

تفسير سورة المجادلة ٢ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله واما بعد نواصل الاخوة والاخوات تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم -

00:00:07

حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:27

تقدم معنا في المجلس الماضي الحديث عن سورة المجادلة وقصة اه خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها عندما ظهر منها زوجها اوس ابن الصامت وسمع الله تعالى شكواها وكشف كربتها. قال الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في - 00:00:45

وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير. وتكلمنا عن فوائد هذه ثم بهذه الاية اذا سمعت هذه الاية اذا ستقول الله تعالى سيكشف كربتها فانزل الله تعالى ايات في كفارة الظهار - 00:01:08

يكفر المظاهر اه هذه الكفارة ويرجع الى زوجته. وبذلك ازال الله تعالى كربتها. لان الظهار في الجاهلية معناه الفرقة المؤبدة بين الزوجين لا تكون المرأة متزوجة بهذا الزوج ولا هي مطلقة - 00:01:33

اه هكذا تكون معلقة وهذا فيه ضرر كبير على المرأة جاء الاسلام بابطال الظهار ومن وقع فيه بعد ذلك فعليه الكفارة كما سيأتي قال الله تعالى الذين يظاهرون وفي قراءة يتظاهرون وفي قراءة يتظاهرون - 00:01:55

وفي قراءة يظاهرون الذين يظاهرون ما معنى يظاهرون؟ ما معنى الظهار كما قال اوس بن الصامت كما مر معنا في قصته قال لزوجته آ خولة بن ثعلبة انت علي كظهر امي - 00:02:19

يعني انت علي حرام مثل ما ان ظهر امي علي حرام فهذا معنى الظهار ولذلك سمي ظهارا لانه يشبه اه الزوجة آ بامه ويقول انت علي يعني في الحرمة كظهر امي - 00:02:37

الذين يظاهرون منكم من نسائهم. وتأمل كيف قال هنا منكم يعني منكم من العرب لان الظهار معروف عند العرب غير معروف عند باقي الامم قال الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم - 00:02:57

تأمل كيف عالج هذه القضية اولا بين ان الظهار لا يقوم على اصل وهو في الحقيقة قلب للحقائق قال ما هن امهاتهم بالحقيقة ولا بالحكم لماذا؟ قال ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم - 00:03:18

يعني امك هي التي ولدتك كيف تقول لزوجتك انت علي كظهر امي هذه زوجتك حلالك يشبهها بالام التي لها حرمتها ولهذا قال الله تعالى مبينا شناعة الظهار وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا - 00:03:42

تأمل كيف جمع الله تعالى في الظهار بين هذين الامرين القبيحين وانهم ليقولون يعني بهذه الكلمة بالظهار لما يقول انت علي كظهر امي منكرا من القول هذا القول قول منكرا - 00:04:09

ينكره الشرع لان هذا في الحقيقة اه قلب للحقائق تغيير للواقع منكرا من القول ينكره الشرع كما في هذه الاية وتنكره العقول لان هذي زوجة وهذي ام. فما يستويان ابدًا - 00:04:26

وينكره العقل الصحيح تنكر الفطرة السليمة يشتمن الانسان السوي من هذه الكلمة لماذا؟ لان هذه الكلمة فيها اه تعريض حرمة الامهات لتخيلات شنيعة. لما يقول انت عليه كظهر امي بمجرد ان ينطق هذه الكلمة كظهر امي. يتخيل تخيلا فاسدا والعياذ بالله - 00:04:50

بالله فهذا لا يليق ابدا. هو منكر من القول. والزوجة محللة والام محرمة فكيف يسوي هذه بهذه؟ وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا يعني زيادة على انه منكر تستنكره الفطر السليمة والعقول الصحيحة والشرائع المستقيمة شريعة الله تعالى - [00:05:16](#) فكذلك هو زور في الحقيقة. يعني تزوير للواقع والحقيقة كما عرفناه. والزور كلمة تدل على الكذب والميل فهو ميل عن الواقع والحقائق. فالزوجة معدل الاستمتاع وبأتيها زوجها ويستمتع لكن الام لها حرمتها فكيف يشبهها بالام قال وانهم ليقولون منكرا - [00:05:44](#)

من القول وزورا ثم تأمل في رحمة الله تعالى مع هذا التوبيخ يقول الله تعالى وان الله لعفو غفور سبحانه الله! فرحمة الله سبقت غضبه. وان الله لعفو غفور. عفو - [00:06:14](#) يمحو الذنب وغفور يستر على المذنب يعني من وقع في هذا الظهار وتاب الى الله آآ ادى الكفارة فالله تعالى يعفو عنه ويغفر له وان الله لعفو غفور. وهكذا يعني لما جاء الاسلام آآ الغي هذا الظهار - [00:06:34](#) الماضي لا يؤخذ بما سلف عفو هذه الكلمة تدل على محو الاثر عفت الريح الاثر يعني فكذلك الله تعالى عفو يعني يعفو ويمحو الذنب يمحو السيئات ثم ايضا غفور زيادة - [00:06:59](#) على العفو انه يغفر يعني يستر كما يقال المغفر الذي يلبس على الرأس خوذة حتى يقي الرأس من ضربات ويستتر الرأس. فكذلك الله تعالى غفور. يغفر الذنب ويستتر على عبده. سبحانه الله تأمل في ختام هذه الاية - [00:07:19](#) يعني الظهار يعني فيه مجاهرة بالسوء. ولكن في المقابل الله تعالى يعفو ويغفر. يعني يستر على ذنبه يستر على ذنب عبده وان الله لعفو غفور. ثم اه ذكر الله تعالى حكم الظهار بعد ان بين حقيقة وانه - [00:07:39](#) منكر وزور بين اه الكفارة كفارة الظهار من وقع فيه فماذا عليه؟ قال والذين يظاهرون من نسائهم تأمل هنا ما قال منكم لان الكفارة هي حكم للناس كلهم لكن الاية الاولى تبين ان الظهار من - [00:07:59](#) عادت العرب في الجاهلية فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم. لكن لما اراد ان يبين حكم الكفارة التي عامة للناس فما خص هذا بالعرب او بالمخاطبين؟ فقال الذين والذين يظاهرون من نسائهم عموما ثم يعود - [00:08:19](#) لما قالوا ثم يعودون لما قالوا يعني هو قال انت علي كظهر امي. فالان يريد ان يعود لما قالوا وهو العزم على الوطء. يعني يريد ان يستمتع بزوجته. وان يرجع الى زوجته. وقد حرمها على نفسه مثل - [00:08:39](#) اه امة فماذا يفعل؟ قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني طبعا القرآن فيه ادب في عبارة ما قال ثم يعودون الى الجماع او الاستمتاع بالزوجات لا هذا من باب الادب في العبارة فقال ثم يعودون لما قالوا فما - [00:08:59](#) واجب عليهم قال فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا فتحرير رقبة طبعا الرقبة اذا اطلقت عند جمهور العلماء يراد بها الرقبة المؤمنة. لماذا لان جاء تقيد ذلك في كفارة القتل. فتحرير رقبة مؤمنة كما قال الله تعالى. ما دام ان هذا - [00:09:19](#) كفارات فتقيد الرقبة بالايمان وخاصة النبي صلى الله عليه وسلم قال اعتقها فانها مؤمنة. فكأن العتق المقصود به اه الرقبة المؤمنة. وهذا فيه تشوه في الاسلام لتحرير العبيد والرقاب. قال فتحرير رقبة من قبل ان - [00:09:45](#) تأمل اول خصال للكفارة تحرير رقبة. يعني يقول بعض العلماء يعني لما حرم زوجته على نفس تحريما مؤبدا كأنه يعني قتل هذه الحياة بينه وبينها قتلها ما في بينه وبينها اي مودة واي اي حياة ثم هكذا تظل معلقة كأن هذا فيه قتل لهذه الحياة - [00:10:05](#) اه ناسب ان يحيي نفسا لان تحرير العبيد يعني كانه احياء لهذا العبد لهذه الرقبة كما تعرفون يعني الان وان كان هذا لا يوجد لكن العبد آآ لا يملك نفسه يباع ويشترى - [00:10:32](#) واه لا يفعل شيئا لا يبيع ولا يشتري ولا يذهب الى الحج ولا يصلي الجماعة والجمعة الا باذن سيده حياة مقيدة جدا فكأنه لا يعيش الحياة الحقيقية. وطبعا هذا الاخوة آآ كما تعرفون هذا الباب - [00:10:52](#) اه سد الاسلام ابواب الرق. ولم يفتح بابا الا في الجهاد في سبيل الله. اذا اسر النساء من الكافرات فيمكن يعني عند الاسر المسلمة. وهذا من رحمة الله تعالى وعدل به هؤلاء النسوة. انظروا الكفار اذا - [00:11:12](#)

اه اخذوا نساء المسلمات ينتهكون اعراضهن ويعذبونهن ويقتلونهن لكن الاسلام اذا اخذ نساء الكافرات كل هذه المرأة حتى هذا ممكن ينطبق على الرجال اذا لم يقتل الاسرى وكانوا من الغنائم ايضا يكونوا من العبيد - [00:11:32](#)

هذا اولاً من عدل الله لان هذا الكافر ابي ان يكون عبداً لله فجعله الله تعالى مملوكاً عبداً. تأمل ثم ايضاً رحمة الله تعالى بهؤلاء الضعفاء ان جعلهم يعيشون في اسر مسلمة يعيشوا في اسرة مسلمة هذه المرأة تطلع على - [00:11:52](#)

اخلاق المسلمين وتكون قريبة من الزوج. تأمل هذا في حفظ هذه المرأة حتى لا تقع في الفاحشة. فيمكن ان يأتيها الرجل وتكون ملك يمين له. فهذا فيه حفظ لها وحفظ المجتمع المسلم. تخيل لو تركت هذه المرأة هكذا في المجتمع تفعل ما - [00:12:12](#)

تستنشر الفساد والرذيلة وهي كافرة. فهذا من تمام عدل الله تعالى. ثم مع ذلك علاوة على هذا جاء الاسلام هذا التحرير العبيد ويعني اذا امنوا فتحريروا رقبة من قبل ان يتماسى هذا هو الشرط يعني من - [00:12:32](#)

قبل ان يتماسى قال ابن عباس والمس النكاح كما قال الله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن. هذا من كنايات القرآن يعني المقصود هنا الجماع فتح الرقبة من قبل ان يتماسى يعني لا يجوز للزوج ان يراجع - [00:12:52](#)

التي ظاهر منها قبل ان آآ يحرر رقبة. فهذا ادعى آآ امتثال امر الله تعالى بالكفارة فيظل هكذا محبوساً عن زوجته حتى يعتق رقبة. من قبل ان يتماسى. ذلكم توعدون - [00:13:12](#)

به ذلكم الحكم العظيم هو تحرير رقبة مؤمنة توعظون به وتزجرون به لان الانسان اذا علم انه لا يجوز له ان يستمتع بزوجه الا اذا كفر واعتق رقبة فهذا يزجره عن الظهار - [00:13:34](#)

قال ذلكم توعدون به والله بما تعملون خبير. يعلم ما في نياتكم يعلم من يؤدي هذه الكفارة ومن آآ يعني ربما يقع على زوجته قبل ان يؤدي الكفارة. فالله تعالى يعلم ذلك. قال - [00:13:51](#)

والله بما تعملون خبير. ثم من رحمته قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين اذا ما وجد رقبة كما في زماننا مثلاً في الغالب لا توجد الرقاب. قال فصيام شهرين متتابعين - [00:14:11](#)

من قبل ان يتماسى. يعني لا يجوز له ان يطاء زوجته لمدة شهرين. تأمل كيف؟ يحبسها عن زوجته سبحانه الله هنا يعني اتفكر اقول سبحانه الله هذه كلمة شنيعة انظر كيف كفارتها - [00:14:25](#)

رقبة تحرير رقبة او ثم صيام شهرين متتابعين. يسعى للتخيير بل على الترتيب. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين تكفيراً عن هذه الكلمة التي قالها. هذا يدلك اولاً على حرمة الامهات - [00:14:45](#)

كيف تشبه الزوجة اه وتقول انت عليك ظهر امي. فهذا اعتداء على حرمة الامهات. ثم ايضاً هذا يدلنا على عظم شأن آآ العلاقة الزوجية. انظر هذا الرجل لما قطع العلاقة الزوجية وقطع الاستمتاع بزوجه - [00:15:01](#)

حرمها على نفسه كامه تأمل كيف جاء هذا الحكم العظيم. فهذا يدلنا على عظم شأن يعني ما يكون بين الزوجين من استمتاع. لان اذا انصلح هذا الامر بين الزوجين المتعة في الفراش بينهما. هذا يبعث في نفوسهما العفة. ويبعث في نفوسهما - [00:15:21](#)

المودة والرحمة والمحبة بينهما. هي ليست المسألة مجرد شهوة حيوانية. بل هذا الانسجام في الروح والجسد يؤدي الى المودة والمحبة بين الزوجين. فالذي يعتدي على مثل هذه العلاقة وعلى هذه الحقوق الشرعية - [00:15:44](#)

بين الزوجين هكذا تأتي هذه الكفارة الزاجرة حقاً. قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين. يعني التأمل سبحانه الله كما زعم انه سترك زوجته وسيترك الاستمتاع بها واصبحت حرام عليه - [00:16:04](#)

تعال انت تريد ان تترك هذه المتعة هيا ان اردت حقاً ان يعني تكفر عنها صم شهرين متتابعين وهذا فيه يعني مشقة طبعاً على النفوس وان يترك يعني الاستمتاع بزوجه طيلة شهرين متتابعين - [00:16:22](#)

حتى ليلاً لا يستطيع ان يأتي زوجته لانه قال من قبل ان يتماسى. ولهذا عند جمهور العلماء اه انه لو جاء ليلة زوجته ليلاً اثناء هذين الشهرين فينقطع التتابع وعليه ان يعيد صيام شهرين. لان هذا عقوبة له. وان كان هذا قول الجمهور خلافاً - [00:16:43](#)

الشافعية فيما اظن انهم يعني لا يقولون من قطع التتابع ورواية عند الحنابلة لكن آآ الذي عليه جماهير العلماء آآ اقرب في زجر هذا

الذي آآ يقع في الظهار. قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسى فمن لم يستطع يعني - [00:17:06](#) لعجزه ما يستطيع ان يصوم فاطعام ستين مسكينا. فاطعام ستين مسكينا. اذا هو ما يستطيع ان يتحمل الم الجوع والعطش يستطيع ان يصوم فيشبع ستين مسكينا يزيل عنهم الم الجوع والعطش فهذا من هذا. فاطعام ستين مسكينا وطبعا هنا ما - [00:17:26](#) من قبل ان يتماسى عند جماهير العلماء ايضا لا يجوز له ان يطاء زوجته اذ قبل ان يطعم ستين مسكينا طيب تقول الله ما قال من قبل ان يتماسى هنا نقول هذا مفهوم من التقييد الاول والثاني. ما دام انه قيد في الاول وقيد في الثاني فما احتاج ان يقيد - [00:17:46](#) الثالث لماذا؟ قالوا لان اطعام ستين مسكينة امره سهل. يعني ما يحتاج ان يؤكد على موضوع من قبل ان فهو معلوم مما سبق مفهوم مما سبق. فلما كان هذا الامر سهلا فعليه آآ ان يعني يطعم ستين - [00:18:05](#)

مسكينة قبل ان يعني يطاء زوجته قال الله تعالى ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله. يعني ذلك الحكم حكم يعني ابطال الظهار وبيان كفارته والرفق بكم. كل هذا يزيد في ايمان المؤمن. ذلك الحكم لتؤمنوا بالله ورسوله. يقول ابن سعدي رحمه الله تعالى - [00:18:25](#) فان التزام احكام الله والعمل بها من الايمان بل هي المقصودة. ويزداد بها الايمان ويكمل وينمو. تأمل كيف الله تعالى ان ذلك الحكم العملي يزيد في الايمان وهكذا في الحقيقة الايمان حقيقته بالعمل الصالح ولهذا كثيرا ما يقرن الله تعالى بين - [00:18:49](#) الايمان والعمل الصالح ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا. ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فالايان الحقيقي انما يكون بالعمل الصالح بامتثال امر الله تعالى. قال ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله. هذا من الايمان بالله -

[00:19:09](#)

رسوله ثم لما رغب في آآ هذا الحكم وامتثال امر الله وعدم الوقوع في الظهار ومن وقع فيه فعليه الكفارة هذا من الايمان ايضا رهب من التهاون في احكام الله. قال وتلك حدود الله - [00:19:29](#) والمؤمن لا يتجاوز حدود الله. تلك حدود الله. الله حرم الظهار لا تتجاوز الامر. وتتلاعب وتقول لزوجتك انت علي كظهر امي قال وتلك حدود الله وكذلك الكفارة من حدود الله. قول الله تعالى من قبل ان يتماسى هذا حد من حدود الله - [00:19:47](#) فالمسلم يقف يقف عند حدود الله وتلك حدود الله. وللكاشرين عذاب اليم. تأمل لما قال وتلك حدود الله معنى هذا الكلام ان المؤمن يقف عند حدود الله لكن الكافر لا يقف ولا يبالي عند حدود الله في عبد غير الله ويقع في الفواحش - [00:20:07](#) والكبائر. لانه لا يبالي بالله تعالى. فقال وللكاشرين عذاب اليم. لان انهم لا يؤمنون فلا يلتزمون بحدود الله جل وعلا. وهذا يدل على ان اه الظهار هو من اعمال الكافرين من عادات اهل - [00:20:27](#) الجاهلية كما عرفنا قال وللكاشرين عذاب اليم. نقف عند هذه الاية ونكمل ما تيسر من آيات هذه السورة في حلقة او في الدرس القادم ان شاء الله. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور - [00:20:47](#) والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:21:07](#)